



إبيارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

مارس ٢٠٢٠ م

الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات

أبنائي وبناتي الأعزاء

إذ نبدأ الصوم الكبير المجيد، أود أن أحدثكم عن الفرح. ليس الفرح الأرضي ولكن الفرح السماوي النازل من فوق ويسكن في داخلنا. إنني أرى ثلاثة عوامل تساعد على الوصول لهذا الفرح السماوي وثلاثة مصادر يتأتى منها. العوامل هي إدراك أن الفرح لا يعني حياة خالية من التجارب، وتصديق وعد الله أن حزننا سوف يتحول إلى فرح، وإدراك أنه لا أحد يستطيع أن ينزع فرحنا منا. أما المصادر فهي الصلاة، واختبار حضور الله، ومحبة الآب. ينبغي علينا أن نقتني الرجاء بواسطة هذه العوامل والمصادر عالمين أن ربنا يسوع المسيح غلب العالم وأننا بواسطته سوف ننتصر في كل أحزاننا.

لقد قال ربنا يسوع المسيح: "في العالم سكون لكم ضيق" (يو ١٦: ٣٣). لا يفهم الكثيرون منا هذه الحقيقة ويؤمنون أننا مادما أبراراً ونحيا حياة رهبانية سليمة فإننا لن نتألم. السبب في ذلك هو أننا ننظر للألم على أنه نتيجة للخطية. صحيح أن الخطية دخلت إلى العالم بسبب عصيان آدم وحواء، إلا أن هذا لا يجعل من الخطية والألم سبباً ونتيجة.

هل تذكرون المولود لأعمى؟ لقد سأل التلاميذ ربنا يسوع المسيح قائلين: "يا معلم من أخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى؟ أجاب يسوع: لا هذا أخطأ ولا أبواه لكن لتظهر أعمال الله فيه" (يو ٩: ٢-٣). في بعض الأحيان يكون الألم نتيجة لخطيتنا، ولكن في مرات عديدة يكون لمجد الله ولخلاصنا. لو أننا قبلنا ألمنا كموت يومي بغرض السماح لخالقنا بأن يشكلنا بالصورة التي خلقنا من أجلها فإننا سوف نكون فرحين. "القلب الصالح يفيض بدموع الفرح أثناء الصلاة. الذين أماتوا العالم في داخلهم يتحملون التجارب، أما الذين يحيون للعالم فلا يقدر أن يتحملوا الظلم. هؤلاء إما أنهم يتحركون بدافع المجد الباطل فيغضبون ويضطربون بلا وعي، وإما أنهم مستحودون بالحزن"^٣

ينبغي علينا في وقت الحزن أن نتذكر ونرجو أن يتحول حزننا إلى فرح إما هنا على الأرض أو في الحياة الأبدية. صدر حديثاً كتاب عنوانه "بطريك صامت" يتحدث في الكاتب عن فترة زمنية كان فيها قداسة البابا

^٣. نسكيات مار اسحق السرياني - الأب اسحق عطا الله - المقالة الخامسة ص. ٣٨

كيرلس السادس (الراهب مينا المتوحد آنذاك) يتألم بشدة في جسده ونفسه وروحه عائشاً كمتوحد في الصحراء. إلا أنه إذ احتل هذه التجربة قيل عنه أنه "رأى النور". من جهة هذه المسألة، يكتب الكاتب قائلاً: "لو قرأنا هذه الرسالة من المنظور الأوسع للخبرة الرهبانية، والتوحد على وجه الخصوص، فإن العديد من الآباء يصفون فترة من الجهاد الشديد أو "التطهير" تتبعها حالة الثيوريا أو "الاستنارة" التي تنتهي "بالكمال". هذه المراحل الثلاثة تظهر جيداً في الكتابات الأبائية والرهبانية وتصبح ذات صلة قوية بحياة قداسة القديس مارمينا الذي أحبه قداسة البابا كيرلس جداً. فبعد سنوات من الجهاد في الصحراء حدث للقديس مارمينا إعلاناً مشابهاً جداً: لقد قضى أياماً كثيرة في نسك شديد... وبعد فترة أشرقت نعمة الرب عليه ورأى السموات مفتوحة".⁴ بينما يتألم أبناء الله هنا على الأرض فإنهم في الحقيقة يحتبرون الفرحة وقت الضيق لأن الفرحة المسيحية يأتي من الداخل وليس من الخارج.

ليكن لكم إيمان وتعلموا أنه لا أحد يستطيع أن ينزع هذا الفرحة منكم. لقد قال ربنا يسوع المسيح: "فأنتم كذلك عندكم الآن حزن. ولكني سأراكم أيضاً فتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم" (يوحنا ١٦: ٢٢). هذا هو الفرق الرئيسي بين الفرحة الأرضية المؤقتة والفرحة الذي هو ثمرة من ثمار الروح القدس. فالفرحة الذي هو من ثمار الروح القدس يأتي من الداخل وينتج عن سكنى الروح القدس والثالوث القدوس في قلوبنا. هذا هو الفرحة الذي كان مع بولس الرسول والقديس سيلا في السجن، والذي كان مع بطرس الرسول عندما غط في نوم عميق عندما كان في السجن منتظراً قتله في اليوم التالي، والذي كان مع دانيال في جب الأسود ومع الثلاثة فنية في أتون النار. لا أحد يستطيع أن ينزع فرحكم منكم. لا أحد. ولأن هذا الفرحة يأتي من السماء ومن الروح القدس الساكن فيك.

ما هي مصادر هذا الفرحة؟ لقد ذكر الرب العديد من المصادر. أحدها هو الصلاة. لقد قال الرب: "إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي. اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً" (يوحنا ١٦: ٢٤). الصلاة باسم يسوع المسيح يجلب الفرحة لقلوبنا لأننا عندما نقف أمام الله نحصل على نعمته وسلامه وفرحه. لقد طلب بولس الرسول ثلاثة مرات أن تنزع الشوكة من جسده وفي كل مرة كان لرب يقول له: "تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل" (٢ كو ١٢: ٩). ربما كان الرب يحفظه من الكبرياء. ربما لو كان حصل على الشفاء لكان اتكل على نفسه بدلاً من الاتكال على الله. إذ أدرك بولس الرسول ذلك: "فبكل سرور أفتخر بالحري في ضعفاتي لكي تحل عليّ قوة المسيح" (٢ كو ١٢: ٩). عندما ندرك أننا ضعفاء نتكل على نعمته وبالتالي تعمل قوته فينا بكاملها. هكذا، بغض النظر عن استجابة صلواتنا – سواء بالنعم أو لا أو ليس الآن – فإننا نكون فرحين.

⁴ Fanous, Rev. Dr. Daniel (2019) *A Silent Patriarch: Kyrillos VI: Life and Legacy*. Yonkers, NY: St. Vladimir's Seminary Press. P.99

مصدر آخر من مصادر الفرح هو إدراك حضور الله معنا. عندما نشعر بحضور الله نفرح لأننا نعرف أنه لو كان الله معنا فما من أحد يكون علينا. إنني أعلم أن الله سوف يجعل جميع الأشياء بدون استثناء تعمل معاً للخير للذين يحبونه. إنني أوّمن بوعده القائل لا تخف "فها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر" (متى ٢٨: ٢٠). دائماً ما يجلب حضور الله سعادة لقلوبنا.

أخيراً، يوجد مصدر آخر للفرح وهو محبة الله الآب لنا. كما قال ربنا يسوع المسيح: "لأن الآب نفسه يحبكم لأنكم قد أحببتموني وآمنتم أي من عند الله خرجت" (يو ١٦: ٢٧). أود التأكيد على أن أحد الأهداف الرئيسية لتجسد ابن الله هو أن نقيم علاقة مع الآب. لقد صالحنا ربنا يسوع المسيح مع الآب على الصليب ويريد منا أن يكون لنا مع الآب علاقة ابن لأبيه وأن نخاطب الآب في صلاتنا قائلين: "يا أبانا الذي في السموات...".

إن إحدى متطلبات التلمذة هو أن نحمل صليبنا ونتبع سيدنا ويعني ذلك أننا سوف نتألم. ألم يقل بولس الرسول: "وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون" (١٢: ٣). ولكن لا ننسَ أبداً أن ربنا يسوع المسيح قد غلب العالم. إن نصرته هي نصرتنا عندما نثبت فيه ويثبت فينا. إنه سوف يغلب العالم فينا، سوف يغلب إبليس فينا، إنه سوف يبطل قوة الموت فينا. بالتالي، عندما نثبت فيه ويثبت هو فينا، فإن إبليس والعالم لا يكون لهما سلطان علينا.

نعم، أحد جوانب هذه المسيرة هو أننا سوف نتألم لكن الجانب الآخر هو أن هذا الألم سوف يتحول إلى فرح دائم ولا يستطيع أحد أن ينزع هذا الفرح منا. فلنمجد الرب ونسبحه لأنه حوّل كل شيء إلى فائدتنا. لقد حوّل الحزن والضيق والتجربة إلى فرحنا.

سلام ومحبة ربنا يسوع المسيح تكون مع جميعكم.

المجد لإلهنا إلى الأبد. آمين.